صالة ٥٠ × ٧٠ تعرض للرسام العراقي ضياء العزاوي

تحية لبيروت بين يدٍ على الذاكرة وآلام الوجه العشتاري

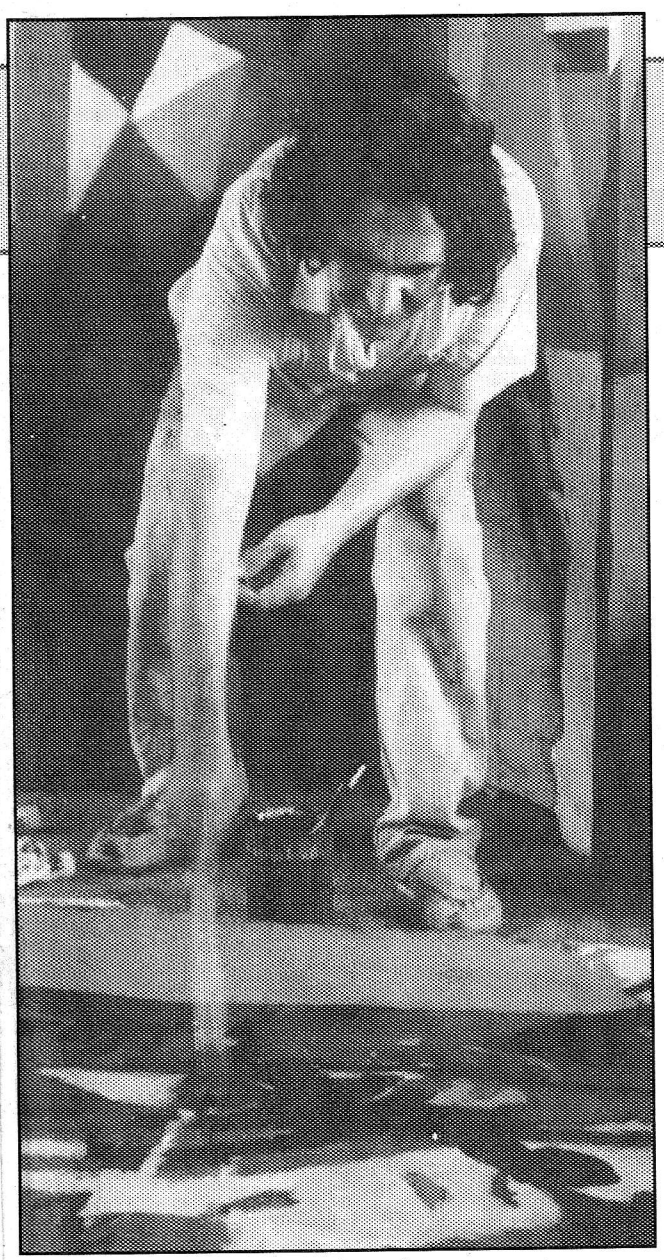

العزاوي في محترفه

بيروت: «الشرق الاوسط» من عقل العويط

يعود الفنان العراقي المعروف ضياء العزاوي الى بيروت بعد نحو من ثمانية وعشرين عاماً على اول معرض له في العاصمة اللبنانية احتضنته «جاليري وان» باشراف الشاعر الراحل يوسف الخال. وكأن هذه العودة تسعى الى ان تضفي على نفسها بعضاً من السمات التي انطوت عليها الستينات البيروتية، من كونها العلامة المحوّلة في حركة الحداثة العربية ومن كونها ملتقى التفاعلات الحيوية في مجالات الابداع المختلفة.

تحية لبيروت

وبين صالة ٥٠×٧٠ التي تنظم هذا المعرض الجديد وبين صالة الكارلتون تتوزع لوحات ضياء العزاوي في احجامها الضخمة والصغيرة، لتخرج، الى حد كبير، على مقولتها الحروفية خاصة والتراثية في شكل عام، في سعي جديد الى طرح سؤال تشكيلي مغاير لمحطة جديدة في تجربته التشكيلية الطويلة.

والمعرض اراده العزاوي تحية لبيروت ومساهمة لونية في الاحتفال بعودتها، هي ايضا، وخصوصاً، الى الحياة، واختراقاً لمعنى، فُرض عليها وساقها الى خرابها الروحي والجسدي. وفي هذه التحية اكمال لمسيرة لوحة تفتش دائماً عن اختبار لوني وتكويني. وتفتش عن مغزى يتحرر، في استمرار، من جمود التفسير وضحالة النبع. لهذا تحترف لوحة العزاوي سيراً آخر يعود بها الى مكوّنات هي أقرب الى السؤال منها الى الاجابة عنه. وكأنها تسعى الى ترسيخ كيان جسدي جديد والى تشكيل عناصر ما زالت في احدى مراحل اختبارها لمصيرها الوجداني والبنائي.

اللون والشراكة بين الوحشي والتعبيري - التجريدي

وفي هذا المعنى يحضر اللون في لوحة العزاوي وكأنه هو المادة التكوينية، وايضاً المادة التأويلية. وهو شراكة بين وحشيته العذراء وبين بعديه التعبيري والتجريدي. ومن هذه الشراكة يتولد احد المفهومات العميقة للوحة، بعد ان كان الحرف واحتمالاته التراثية هو الواجهة ومصدر استلهامات وتجريب واختبار، إذ تتخطى الادوات دلالاتها المباشرة لتتحول الى اشارات يسلّمها الرسام الى الذاكرة، بقدر ما يسلمها للحلم واحتمالاته التخييلية. وفي هذا الاستخدام تتحول اللوحة الضخمة الى كيان لوني، احادي او متعدد. لكنه حاد وحار ومتوحش وبدائي. غير انه ايضا شديد التناغم مع تعبيراته التي لا تفتأ تخلق مناخاً قابلاً لتحصيل دلالات عميقة المغزى. فاللوحة لا تزال تكتب الشكل الذي يفجر التمزقات في طبيعة اللون وفي دلالاته.

من هنا لا تركن اللوحة الى غموض التجريد الخالص بل تذهب في اتجاه بلورة تعبيراتها مضفية على التكوينات حالة من الاختبار تريد لنفسها ان تجد مكانها الواسع، بعد ان حفرت اللوحة السابقة جماليتها وحضورها طيلة نحو من ثلاثين عاماً.

يد الذاكرة والوجه العشتاري

لكن يد الذاكرة تفتح صفحتها المكتنزة بفداحة التجربة وبأحجام لا متناهية من السير والاساطير والمعاني التي تمنح اللوحة خلفية واسعة المدارك ومتصلة بجذور لها من ضمن كيانيتها الاسطورية والميثولوجية. ويد الذاكرة سرعان ما تتيح للوحة ان تستعيد شيئاً ما لاح امام العين التشكيلية من ماضيها المتجدد. فكأنما العزاوي مترجح بين مساعيه الى المستقبل وبين تجولاته في ذاكرته التشكيلية الخاصة. ومن اللافت ان هذه اليد المفتوحة على ماضيها

من اعمال العزاوي

الملتبس، مفتوحة في اللحظة نفسها على اضمامات الحاضر الجريح في سواد اللون وجراحاته الحمراء.

واذا كانت هذه اليد تدمن حراسة «دائمة» لضميرها الاسطوري، فانها تستدعي رديفا صارخا في دلالته، حيث يقترن الترميز الى الوجه العشتاري بالوجه الذي تحوطه يدان قتيلتان وحنونتان.

فهل يكون الوجه القتيل المضمخ بعطر التاريخ وأوجاع الحاضر التراجيدية مادة اساسية في معرض العزاوي، وهل يستبد الوجه بتغييباته الماثلة امام العين، باحجام مستديرة احياناً، وبأحجام مبهمة احياناً اخرى، ليكون حواراً بين الشكل القريب وتكويناته التعبيرية والمجردة؟

سؤال يحضر، وكأن الحالات المختلفة ذرائع للوحات البقايا والموت وكما تبقى من شجرة النخيل في ذلك السواد اللوني الهائل الذي يكسره اختراق ابيض مغموس باحمراراته القانية. او انه عصفور النار يكتب باللون المتألم حديقة لشمس النهار الغائب ويجالس اليد الموضوعة على الذاكرة، حيث الدمعة مرتدة في شكل نهائي الى مسائها القتيل.

يرسم العزاوي الطريق التي تبدأ من خط القلب، ليصل الى الايدي التي تحرس الذاكرة وتفتح صناديقها لتبديد مكبوتاتها او لإشاعة الضوء الاليم في طياتها المظلمة. لكن هذه الايدي الملقاة على الذاكرة تجرّد الماوراء لتنسج حلقات متواصلة من الذاكرة والمستقبل، حيث الرحيل يكتم معناه المباشر ليضفي على الكائنات اللونية المضمونة حيناً والمنتشرة حيناً آخر والمبقّعة على تنقيط في احيان، المناخ التعبيري الذي يلف معرض العزاوي على العموم.

اللون وتكويناته التعبيرية

وهذا المعرض هو اختبار للخشب ايضا. لا لغاية نحتية مباشرة انما لتوليد علاقة نافرة ومستجدة بين الفضاء المتعدد الجهات والنواحي وبين اللون وتكويناته التعبيرية والتجريدية الاسطورية. ويندرج هذا الاختبار التجريبي في حفر المضامين الجديدة التي قد تتشكل من القبض على حلقات التواصل داخل الفضاء القادر على ربط الذكريات بحلقات متواصلة من الوقائع والاساطير والانفعالات والمشاعر. وقد لا يكون ذلك سوى من ذرائع التحول الى وراء ما، او جهات تسعى الى التذكير بلحظات مدمّرة داخل الفضاء. تنوب عنها بقايا الالوان او الالوان كلها. ما يرمز الى الشكل او الشكل كله، من خلال اشارات وعلامات ظاهرة ومذبوحة في آن معاً.

والمعرض توليف ايضا لكتب ونصوص، حيث العلاقة بين القصيدة واللون، في جدلية البعدين الشعري والتشكيلي مع قصائد لأدونيس وبلند الحيدري وخليل حاوي ونزار قباني ومحمود درويش والجواهري وتحية ليوسف الخال.

وأولاً وأخيراً، المعرض تحية لبيروت ومكانها وساحة البرج والشهداء والموت في انتظارات ابدية للفن والحياة معاً.

بيتر بروك يحضر معرض الكتاب في القاهرة

القاهرة: «الشرق الاوسط»

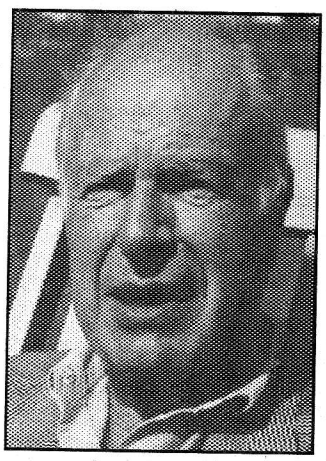

بيتر بروك

سيحل المخرج المسرحي البريطاني المعروف بيتر بروك ضيفا على معرض الكتاب الدولي في القاهرة، اذ سيعقد هناك لقاءً فكرياً مع الادباء والمثقفين المصريين والعرب الذين سيحضرون المعرض.

وترددت انباء ايضا ان المؤلف المسرحي توم ستوبارد سيحضر المعرض هذا العام. وستشارك في معرض هذا العام دول عربية واجنبية عديدة بالاضافة الى منظمات عالمية منها هيئة الامم المتحدة والجامعة العربية ومنظمة العفو الدولية ومنظمة الطاقة الدولية.